سبوت لايت

فوضى «مرغوبة» وأمنٌ مطلوب

الجمهور على المدرجات: «نحنا الناس»

علي زين الدين

قبل لقاء الـ«دربي» بين النجمة والأنصار في إياب الموسم الماضي، سأل أحد الصحافيين الإنكليز عن موعد اللقاء بين الفريقين حتى يتسنّى له وزميليه الحضور في ملعب مدينة كميل شمعون الرياضية ومتابعة قطبي كرة القدم اللبنانية. جاء الثلاثي، شاهدوا المباراة، وشُلّوا عن رأيهم بعد انتهائها، قالوا إنهم كانوا يبحثون عن شيء، ووجدوه. لم يخرجوا خائبين. بعد فترة، كتب الصحافي مقالاً طويلاً عن الـ«دربي» الكلاسيكي في لبنان بعنوان، «الأنصار والنجمة.. حين تذهب قبيلتان إلى الحرب». في ذلك المقال، رحّب الكاتب بالقرّاء بعبارة «أهلاً بكم في بيروت، حيث القوانين هي: لا توجد قوانين».

تحدّث الصحافي عن الخلافات السياسيّة والطائفيّة. صوّر وجود قوى الجيش والآليات العسكرية حول المدينة الرياضية وفي حرمها، ومخيّم اللاجئين الفلسطيني خلفها. كتب عن المقاعد المقتلعة من أماكنها على المدرجات واستخدامها كـ«صواريخ» لرميها على أرض الملعب. تطرّق أيضاً إلى الإشكال الذي وقع بين بعض المشجعين والقوى الأمنية. تلك المباراة انتهت بالتعادل بين الفريقين، لكن النتيجة كانت بمثابة الخسارة للنجمة الذي كان ينافس على اللقب. حاول قدر الإمكان ألّا يُصوّر الشرق كما يراه الغرب، أو كما تريد الحكومات ومن خلفها وسائل الإعلام التي تخدمها. الصحافي كتب ما رأى، وما سمع أيضاً. وجد ما يريد، وما يريده كان الفوضى. تلك التي غابت عن الملاعب الإنكليزية في الفترات الأخيرة، وهم أهل الـ«هوليغانز»، المشجعون المعروفون بعنفهم. ولكن هذا الشغب يحضر هناك بين الحين والآخر، وما حصل قبل وخلال مباراة إنكلترا وروسيا في البطولة الأوروبية قبل سنوات خير دليل على أن هذه الأمور تحصل في عالم الكرة.

مرّت الأشهر، وجاء صحافي آخر، هذه المرّة من ألمانيا، ليسأل عن اللقاء عينه، ذلك الذي لُعب قبل أيّام. هو الآخر سُئل عن رأيه، وقال إنه لم يخرج خائباً. كلا الصحافيين بحثا عن الأمر عينه، وكلاهما وجداه: تصارُخ على المدرجات، شتائم، قذف مقاعد ومفرقعات نارية إلى أرض الملعب... كلّ ما يُعبّر عن الفوضى والشغب. هذا هو الجمهور «الحقيقي»، والإعلام الغربي الرياضي يبحث عنه، بدلاً من مراقبين أكثر من مشجعين.

«ثقافة التشجيع»

كلمة الحرب جاءت في عنوان الصحافي الإنكليزي عن تقرير لمباراة بين فريقي كرة قدم، وهذه الكلمة، لا تترادف مع مفهوم الرياضة، لكن الغدر موجود ربما. كيف لا يُكتب عن الحرب، والمدينة الرياضية في بيروت أشبه بثكنة عسكرية، يوجد فيها آليات عسكرية ومتاريس؟ كيف لهذا الصحافي أن يُفسّر وجود هذا الكمّ من الأسلحة في ساحةٍ رياضية؟ كيف له أن يرى متاريس وأسلاكاً شائكة ولا يذكر الحرب؟ (ربما يكون وجودها مبرراً لأسباب لا يعرفها الجميع، ولكن الحديث عنها، عن آليات ومتاريس وأسلاك شائكة في ملعب رياضي) أمّا رمي المقاعد والتضارب بين المشجعين، فهذه معركة، قد تحدث في أي مكان من العالم، والمشهد ليس مستغرباً فقد حصل في فرنسا وبريطانيا، وغيرها العديد من الدول.

> أراد كثيرون أن يُظهروا فارقاً في مستوى التشجيع بين كرة السلّة وكرة القدم في لبنان

بعد كل «معركة» على المدرجات، يخرج من يقول إن الجمهور تنقصه ثقافة التشجيع، وكأن هذه تُشترى من دُكّانٍ مثلاً، وكأن المشجّع ليس شخصاً، وهو ابن بيئته، وما صنعه النظام. أراد كثيرون أن يُظهروا فارقاً في مستوى التشجيع، أو بشكل أوضح، في المشجعين، بين كرة السلّة وكرة القدم في لبنان. شيءٌ من الطبقية المنبثقة من المذهبية في لبنان. كرة السلة لـ«كلاس» فقط. محاولةٌ بائسةٌ لإحداث شرخ جديد بين أهل البلد عينه. لم ينجحوا في ذلك، والشغب الذي يتكرر في مدرجات ملاعب كرة القدم يحدث أيضاً في ملاعب السلّة، بل إنه يزيد بأشواط عن كرة القدم. ففي هذه الأخيرة لا يوجد «ماي مصلّاية». ثقافة التشجيع المطلوبة، هي في الأساس، ثقافة، من دون أي مصطلح مرافق. شيءٌ لا يُدرّس في الأندية والاتحادات الرياضية والملاعب، بل في البيوت والمدارس. والتشجيع الحضاري ما هو إلا صورة عن الأفراد في حياتهم اليومية قبل جلوسهم على مقاعد المدرجات.

الجمهور يعكس واقع البلاد والمجتمعات (عدنان الحاج علي)

وفي هذا الإطار لا يجب تجاهل واقع الأفراد في البلاد، وحياتهم وعلاقتهم بالنظام والدولة، وما تؤمنه لهم الدولة، لكي تصنع مجتمعاً صحيحاً. الأكيد أن العنف ليس مبرراً، ولكن الجمهور هو الجمهور.

ثمّة رأيٌ بأن الملاعب ليست دور عبادة. الشتائم والفوضى والضجيج ليست «مُحرّمة» هناك. الجمهور من عامّة الشعب، يجد في هذه المساحة الواسعة نسبياً وهذا الوقت الضيّق فرصة للابتعاد عن ضجيجٍ آخر يُرافق العمل والدراسة والأخبار وما يحدث في العالم، أو في البلد حتّى. مُخطئٌ من يظن أن هناك جمهوراً لا يشتم لاعباً ونادياً أو حتّى منطقةً وإقليماً، والجمهور أينما كان هو نفسه. جميعهم يتشاركون التشجيع، كلٌ بطريقته، ومن ينسى المشجعين في المغرب العربي، وكيف ينقلون مشاكلهم الحياتية، ومشاكلهم مع الدولة إلى المدرج على شكل أغاني وأهازيج. الألتراس المصري ودوره في الثورة؟ الجمهور هو الناس.

في مباراة الـ«دربي» الماضية، وقع إشكالٌ على مدرج النجمة وآخر على مدرج الأنصار. عددٌ من الشبّان ضُربوا والأسباب مختلفة، ووصلت الأمور إلى حدّ اللحاق ببعضهم إلى خارج الملعب وصولاً إلى المستشفى! هذه مثلاً، معركة، وتكاد تكون حرباً. هُنا، تخطّى المشجعون الحدود، لكن المؤسف أكثر، هو أن في هذه المعركة جنودٌ يتفرّجون. غريبٌ كيف لا تتحرّك القوى الأمنية الموجودة على أرض الملعب حين تبدأ الفوضى على المدرجات. أحياناً يغدو الإشكال خطيراً، كما حصل في المباراة الماضية، لكن أحداً لا يتحرّك لإيقافه. غريبٌ، كيف أن هذه المشكلات لم تكن تحدث قبل أعوام، ربما لأن القوى الأمنية كانت توجد على المدرجات، لا على أرض الملعب. تغيير ثقافة التشجيع، يحتاج إلى تغيير الثقافة العامة، وحتّى يتحقق ذلك، يُمكن ضبط المشجعين.

في الملاعب اللبنانية هاجسٌ دائمٌ بوقوع إشكال على المدرجات، لكن المشكلة الحقيقية ليست في التوقّع بوقوع هذا الإشكال، بل في عدم العمل على عدم حدوثه. دور القوى الأمنية يكون دائماً فضّ المتعاركين عن بعضهم بعد الوصول إليهم، بدلاً من الوجود معهم على المدرجات لفرض الأمن. فإذا كان المسؤولون يتذمّرون من تكرار المشكلات، لمَ لا يعملون على الحدّ منها؟ ربما الحل يكون أيضاً بعناصر مدنية موجودة على المدرج كما في كل العالم، ترتدي زياً موحداً وتعمل على ضبط الأمن، وهم أناس عاديون وليس بالضرورة من عناصر في القوى الأمنية الرسمية التابعة للدولة.

لهذا الصحافي الإنكليزي كتابٌ رياضي، يقول فيه إن الملاعب الإنكليزية احتُلّت من قبل «أكلة شطائر القريدس»، في إشارةٍ إلى هؤلاء الذين لا يُشجّعون، بل يتفرّجون. الجمهور عاطفي، منفعل، يمدح اللاعب في لحظة ويشتمه في أخرى. «شغبه» مطلوبٌ ضمن الحدود، كما مطلوب حمايته، من نفسه أحياناً. يحب جمهور نادٍ ما، أن يكره جمهور النادي المنافس. درجة الكره قد تبلغ حد أن يكره قسمٌ من جمهور النادي الواحد قسماً آخر منه. إلا أن هذه الكراهية جزءٌ من اللعبة، ولهذا تُحب.

بيت الجمهور المُهمل

نحو أكثر من نصف مقاعد ملعب مدينة كميل شمعون الرياضية لم تعد موجودةً على المدرجات، بفعل اقتلاعها من أماكنها وقذفها تارةً على الحكّام وتارةً أخرى على القوى الأمنية، وبالتأكيد هو أمر غير مبرر. الجمهور لم يعتِ ببيته الثاني، إن كان في هذا الملعب أو غيره، لكن أرباب الملاعب أهملوها أيضاً. لا شيء حقيقةً يدعو إلى ترك المنزل لحضور مباراةٍ في الملعب سوى متابعة الفريق. بدءاً من طريقة دخول المشجعين عبر حواجز قوى الأمن، إلى المقاعد غير النظيفة، وغياب أكشاك بيع المأكولات والمشروبات، وصولاً حتّى إلى عدم توفّر الحمّامات.

مرحلة حرجة يمرّ بها النادي (عدنان الحاج علي)

الكرة اللبنانية

الفرحة لم تكتمل

«نار البرج فوق الرماد»!

شربل كريم

قبل أسبوعين تقريباً، كانت كل الأمور الظاهرة أمام العيان تشي بأن نادي البرج متّجه نحو مرحلة أفضل بعد تتويجه بلقب الدرجة الثانية وعودته إلى دوري الأضواء للمرة الأولى منذ 16 عاماً. لكن بين ليلة وضحاها تغيّر كل شيء. بعد استقالة الرئيس عدنان ياسين وعدد من الأعضاء، ليذوب الثلج وتظهر المشاكل

مشاكل وتأخير في دفع الرواتب

مقابل رأي رئيس نادي البرج المستقيل، كان هناك رأي آخر. وأكّدت مصادر عارفة بتفاصيل الأمور داخل إدارة نادي البرج السابقة لـ«الأخبار»، أن ميزانية النادي لم تتجاوز الـ320 ألف دولار، وأن الرئيس المستقيل عدنان ياسين دفع بحدود 55 إلى 60 في المئة من هذه الميزانية. المصادر قالت إنه طوال الموسم الماضي كان يحصل تأخير في دفع رواتب اللاعبين، حتى أن وعوداً أُعطيت من قِبل ياسين للاعبين بتلقّي رواتبهم قبل مباراة التتويج، ولكنهم لم يحصلوا عليها إلا بعد وقت. ومشاكل التأخير في دفع الرواتب والحوافز بدأت تظهر منذ الأسبوع الخامس من الدوري وهو الأسبوع الذي قبض فيه البرج على الصدارة. المصادر قالت لـ«الأخبار» أيضاً إن المدرب محمد الدقة كان له دور كبير في مساعدة النادي وحماية اللاعبين خلال الموسم الماضي، من خلال المطالبة المستمرة بدفع مستحقاتهم المالية ودفع الحوافز لهم بعد الفوز بالمباريات، وهو دافع عن اللاعبين عندما طرح ياسين موضوع تخفيض رواتب لاعبي النادي، والتوقف عن دفع الحوافز. وتؤكد المصادر أن اللاعبين اعتكفوا في أكثر من مرة، بسبب عدم تلقّي الرواتب، حتى أنه كان يحصل نقص في اللوازم الرياضية للاعبين، لم تكن الإدارة تؤمّنها.

لم يهنأ أهل البرج بفرحة الصعود إلى دوري الدرجة الأولى في إنجاز انتظروه طويلاً، فجاءت مع الخضة التي بدأت مع استقالة رئيس النادي عدنان ياسين وعدد من الأعضاء، والتي كان وقعها قوياً على بعض الجمهور البرجاوي.

العارفين بما يحصل في البرج منذ فترة، والمقرّبين من صنّاع القرار، لم يتفاجأوا بهذه الاستقالة أو بالأجواء المسيطرة حالياً، إذ رغم تلهي الجميع بالإنجاز، فإنّ الصورة العامة لم تكن نقيّة فعلاً، وقد ظهرت أول ملامحها مع التجاذبات التي حصلت حول هوية نائب الرئيس عقب الفوز بلقب الدرجة الثانية.

اتّهامات ظهرت إلى العلن بين الأطراف المختلفة، البعض يتّهم الآخر بالتقصير، وهذا الآخر يتّهم غيره بمحاولة «قطف» الإنجاز والظهور بصورة المساهم بالنجاح، وطرف يريد أن يكون هو صاحب الكلمة العليا في أي قرار، بغض النظر عن مشاركته الفعالة من عدمها في مسيرة نجاح النادي.

استقال ياسين، تاركاً البرج يبحث عن رئيس جديد وعن إدارة متناغمة، بحسب دائرة المحيطين به، حيث أفادت معلومات لـ«الأخبار» بأن الرئيس المستقيل، عندما شعر بأن هناك استحالة لتنفيذ الشروط التي عرضها على إداريين في النادي، قرر الاستقالة، ولو أنها تشكّل بحسب البعض خسارة شخصية له، إذا ما اعتبر أنه صاحب الحق بمرافقة الفريق في الدرجة الأولى، حتى لو أنه سيدفع ضعف ما تكبّده الموسم الفائت.

وفق المعلومات أيضاً، دفع ياسين ما يقارب الـ 70 في المئة من ميزانية الموسم التي وصلت إلى 400 ألف دولار، وهو رغم أنه دفع أكثر من المتفق عليه سلفاً، فإنه لم يكن يفكّر في الاستقالة قبل أن تتراكم المشاكل. مصدرٌ برجي كرّر أكثر من مرّة خلال الموسم المنتهي أن هناك انقساماً واضحاً في الإدارة وعدم استقرار إداري بسبب وجود أكثر من رئيس وأكثر من تيار داخل الإدارة. شعر

> اصطدم رئيس البرج ومدرب الفريق عقب التتويج باللقب في بحمدون

ياسين أنه أصبح مكبّلاً وبلا صلاحيات، ولم يحظ بالأكثرية داخل الإدارة، فتحرّك لتعزيز وجوده عبر طلبه تشكيل لجنة إدارية جديدة، وخصوصاً أن هناك أعضاءً في الإدارة لا يعرفهم، وحتى لا يعرف من يميل إليه، بحسب ما يقول أحد المقرّبين منه!

ويرفض الرئيس السابق في اتصال مع «الأخبار» الكلام عن الانقسام الإداري، بل يشدّد على مسألة أساسية، وهي أنه أراد إدارة فعالة بشكل أكبر «فهناك أشخاص موجودون في الإدارة المؤلفة من 11 عضواً لحسابات خاصة لا أكثر، لذا كنت أريد استقدام أسماء شابة بخلفية رياضية وناجحة في مجال إدارة الأعمال والعمل المؤسساتي من داخل منطقة البرج وخارجها تسهم في تطوير النادي بحسب اختصاصها». ويعقّب «كنت أنظر إلى الموسم المقبل وحاجاته المادية تحديداً، وأبحث عن موارد دعم إضافية، لكن لم يكن أحد ليرضى بالقدوم لدعم النادي من دون أن يكون من صنّاع قراره، بينما من يشارك في القرار عليه أن يشارك في الدعم، وهذا غالباً لم يحصل».

ويرفض ياسين أيضاً الدخول في لعبة الأسماء حول الإداريين الممسكين بزمام الأمور، لكن معلومات «الأخبار» تفيد بأن «رأس الحربة» كان أربعة أعضاء، هم أمين السر رامز عمار، وأمين الصندوق نادر عمار، والإداريون حسن السبع وعلي رحال، رغم أنه ليس لديهم أي مساهمة في الميزانية، عكس علي هشام السبع على سبيل المثال، والذي اعتُبر نائباً للرئيس شكلياً وقام بدعم النادي مادياً.

من هنا كان أحد الشروط الأساسية لياسين هو انتخاب لجنة إدارية جديدة، وأن يكون أمين السر وأمين الصندوق من حصته، وهو لم يلقَ تجاوباً في هذا الإطار، رغم أنه حتى لو حصل على مبتغاه، فإن الجمعية العمومية ليست في يده، وبالتالي فإن بالإمكان «محاسبة» إدارته عند أي خلل.

ولا ينفي ياسين أنه وضع هذا الشرط، شارحاً أن همّه كان تمتين النادي مالياً، «لأن أيّ فريق في كرة القدم حالياً يساوي فنياً ما يملكه مالياً، والأندية ليست تجمعات عائلية». ويتابع، «كان لديّ وعد وحققته، وكان لديّ مشروع لكنني أكملت جزءاً منه. أنشأنا جهازاً فنياً وفريقاً أعلى من مستوى الدرجة الثانية، وسلّمنا النادي من دون أي ديون. صحيح أنه كان لديّ حلم كبير، لكن لم أستطع السير به حتى النهاية، في ظل الأجواء السائدة».

وبالحديث عن الجهاز الفني، فإن مشكلة أخرى طرأت، وسط كلام عن سوء العلاقة بين ياسين والمدرب محمد الدقة، وحتى إنهما اصطدما عقب تتويج الفريق باللقب على ملعب أمين عبد النور في بحمدون. وهذه المشكلة أُضيفت إلى امتعاض ياسين من مدربه الذي ظهر عبر وسائل الإعلام من دون العودة إلى الإدارة، وسط توتر أيضاً بينهما بسبب ما نُقل إلى الدقة عن أن ياسين يريد مدرباً جديداً للموسم المقبل، معلّلاً السبب بأنه يفضّل التعاقد مع مدرب حمل ألقاباً سابقاً ويستطيع قيادة الفريق إلى منصات التتويج.

المواجهة بين الرجلين في بحمدون لم تكن الأولى، إذ إن ياسين كان قد طلب عدم السماح لأيّ كان بالدخول إلى غرف الملابس، لكن أحد الإداريين قام بتوزيع المكافآت مباشرة على اللاعبين من دون العودة إلى الإدارة، فطلب الرئيس من الدقة استرجاع الأموال بعد توزيعها (حصل هذا الأمر بعد مباراة الاجتماعي في طرابلس)، وهو أمر لم يعجب المدرب الذي يعتبر أن المكافات هي حافز للاعبيه وتساعده لإخراج الأفضل منهم.

إذاً مرحلة الاستقرار المأمولة انتهت، وما حصل في البرج لا شك في أنه يعكس أزمة غير بسيطة تعزّزت مع ظهور تيار من الجمهور معارض لاستقالة ياسين وعدد من الداعمين، لكن أيضاً ظهرت أسماء أخرى إلى العلن لتولّي المهمة، في ظلّ تشديد الرئيس المستقيل على أن لا عودة عن استقالته، قائلاً: «كان مشروعي تقديم فريق منافس في الدرجة الأولى، ولم أكن أريد معي أي أحد لا يحمل الحلم عينه. الآن سأنضمّ إلى الجمهور وأصفّق للفريق كمشجّع من المدرجات».